Yedi Aralık Sosyal Araştırmalar Dergisi (YASAD), 2(2)2023: 201-209
Araştırma makalesi | Research Article
Makale Geliş / Received: (19.10.2023)
Makale Kabul / Accepted: (11.12.2023)

نماذج من المفردات الجديدة في معجم الحديث الشريف

Hadis-i Şerif Sözlüğü'nde Yeni Kelimelerden Örnekler

New Vocabulary in The Dictionary of The Sharif Hadith

M. Salem ASSAD*

الملخص

إن العمل المعجمي من أهم الأعمال التي تحفظ للأمة ماء وجهها لتبقى خالدة على مرّ الدهور، ويكون ذلك باكتشاف أسرار اللغة وإثرائها بإبداع مفردات جديدة تزود المعجم بمفردات رائعة لم يعرفها من قبل في كل مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والفكرية والثقافية وغيرها، وهكذا تستمر حركة اللغة في تطورها إلى المصير الذي لا نهاية له. ولا يختلف اثنان في مدى تطور لغة الحديث الشريف تطورًا دلاليًا واسعًا فاق لغة الشعراء الجاهليين بمسافات بعيدة؛ وذلك لما تميزت به من اختيار اللفظ والمعنى الذي يمتد به إلى أعماق بعيدة تنتظم في المجال اللغوي، ولما اتصف به الكلام النبوي من مزاوجة بين اللفظ والمعنى الجديد الذي لم يسبقه به أحد، فقد تميز المعنى الجديد بالشرف؛ أي اختيار الإغراب والصفات الجديدة، وتميز أيضًا بصحة المعنى؛ أي خلوّه من الخطأ الذي يخالف العرف اللغوي أو التقليدي الذي تفرضه اللغة. وقد حاز النبي ﷺ قصب السبق بإبداعه اللغوي، بإصابته للمعنى المراد ، وباختياره اللفظ المناسب للمعنى. وقد جاء هذا البحث ليبين شيئاً من مظاهر التطور الدلالي في الحديث النبوي الشريف، ناهجاً المنهجين التاريخي والوصفي للغة. وتكمن أهمية البحث في هدفه وطبيعته، وما امتازت به لغة الحديث الشريف في ميدان التطور الدلالي، بدّمه للتشدق، ومدحه للبيان.وقد واجهتني عدة صعوبات أثناء هذا البحث، أهمها: صعوبة البحث في الحديث النبوي الشريف، لما يتسم به هذا العمل من خصوصية تفرض على المتعامل معه أن يكون ذا ثقافة موسوعية وخبرة ودراية في كتب الحديث الشريف، إضافة إلى الخبرة والغوص في المجالات اللغوية وغير اللغوية، كالنحو والصرف والدلالة وعلم الأصوات وغيرها، وتشتد هذه الصعوبة أكثر إذا تعلق الأمر بالمعجمات التراثية القديمة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية وآدابها، المعجم، الحديث الشريف، المفردات الجديدة، الدلالة.

Öz

Sözlük çalışması, bir milletin mirasını koruyarak onu çağlar boyunca ölümsüz kılmaya yönelik yapılan en önemli çalışmalardan biridir. Bu durum dilin inceliklerini araştırarak ve onu yeni kelime dağarcıklarıyla zenginleştirerek dini, sosyal, entelektüel, kültürel ve yaşamın diğer yönlerinde çeşitli alanlarda bilinmeyen muhteşem terimlerle donatarak başarılır. Böylece dilin hareketi sonsuza dek gelişimini sürdürmeye devam eder. İslam öncesi şairlerin dilini çok geride bırakan Hadis dilinin kapsamlı semantik gelişimi konusunda iki kişi farklı fikirlere sahip değildir. Bunun nedeni, hadislerdeki dilbiliminin derinliklerine ulaşan seçkin kelime ve anlam seçimi ve kelimelerin daha önce benzeri görülmemiş yeni anlamlarla benzersiz bir şekilde bir araya getirilerek karakterize edilmesidir. Alışılmadık ifadeler ve yeni niteliklerin seçiminin yanı sıra, dilsel veya geleneksel hatalardan arınmış anlamların doğruluğu konusunda da mükemmeldir. Peygamber (s.a.v.) dilsel yaratıcılıkta ön planda yer almakta, kastedilen anlamları kavrama ve uygun kelimeleri seçme konusunda dikkate değer bir yetenek göstermektedir. Bu araştırma, dile hem tarihsel hem de betimleyici yaklaşımlar kullanarak Peygamber efendimizin hadislerindeki anlam gelişiminin belirli yönlerini açıklamayı amaçlamaktadır. Bu araştırmanın önemi, Peygamber Efendimiz (sav)'in dilinin semantik gelişim açısından ayırt edici özelliklerini, belagat ve kesinlik konusundaki övgülerini vurgulayan amacı mahiyetinde yatmaktadır. Bu araştırma sırasında, benzersiz özellikleri nedeniyle Peygamberin hadislerini araştırmanın karmaşıklığı da dâhil olmak üzere çeşitli zorluklarla karşılaşıldı. Bununla meşgul olmak, ansiklopedik bir kültürel altyapı, uzmanlık ve hadis kitaplarına aşinalık gerektirir. Ek olarak dilbilgisi, morfoloji, anlambilim, fonetik ve benzeri hem dilsel hem de dilsel olmayan alanlarda deneyim ve derin araştırma gerektirir. Geleneksel ve klasik sözlükler söz konusu olunca zorluklar daha da kendini gösteriyor.

Anahtar Kelimeler: Arap Dili ve Edebiyatı, Sözlük, Hadis-i Şerif, Yeni Kelimeler, Anlam.

Abstract

The lexicographical work is one of the most crucial endeavors that preserve a nation's heritage to make it everlasting throughout the ages. This is achieved by delving into the intricacies of language and
enriching it through the creation of new vocabulary, thereby endowing the lexicon with magnificent terms that were hitherto unknown in various domains of religious, social, intellectual, cultural, and other disagree about the extensive semantic evolution of the language of sharif Hadith, which far surpasses the language of the pre-Islamic poets by great distances. This is due to its distinguished selection of aspects of life. Thus, the evolution of language continues towards an endless destiny.Two people do not words and meanings that reach deep into the linguistic realm. The Prophetic speech is characterized by a unique fusion of words and novel meanings that were unprecedented. It excels in its choice of unfamiliar expressions and new attributes, as well as the accuracy of its meanings, which are free from linguistic or traditional errors. The Prophet, peace be upon him, stands at the forefront in linguistic creativity, demonstrating a remarkable ability to grasp the intended meanings and

select the appropriate words.This research aims to elucidate certain aspects of the semantic evolution in sharif Prophetic Hadith, employing both historical and descriptive approaches to the language. The significance of this research lies in its goal and nature, highlighting the distinctive features of the language of the Prophet, peace be upon him, in terms of semantic evolution, and his praise for eloquence and precision.Several challenges were encountered during this research, including the complexity of researching sharif Prophetic Hadith due to its unique characteristics. Engaging with it demands an encyclopedic cultural background, expertise, and familiarity with the books of sharif Hadith. Additionally, it requires experience and deep exploration in both linguistic and non-linguistic fields, such as grammar, morphology, semantics, phonetics, and more. These challenges intensify when dealing with ancient heritage dictionaries.
Keywords: Arabic Language and Literature, Lexicon, Hadith, New Vocabulary, Semantics.

مدخل

إن من أبهى صور الحداثة اللغوية إنتاج المعاني، والخروج عن الاستعمال السائد المألوف للغة، وربما الخروج على النظام اللغوي نفسه. والأفكار لا تمتلك المعنى إلا إذا كانت من إنتاج المفكر من خلال تجربته الخاصة، وهذه التجربة شرط من شروط توضيح المعنى للأفكار، والتجربة تعد شرطًا من شروط الفهم.

وبهذا المعنى فإن جملة من الأفكار الواردة علينا تبقى لا معنى لها إن لم تندمج في بيئتنا المعرفية الراهنة، وتخضع لمنطقنا في الفهم. فلكل عصر معناه، ومن الظلم أن نجعل معنى ما هو المعتمد من القديم دون ابتكار معان جديدة مناسبة للعصر، وقادرة على الإجابة عن كل الأسئلة المتولدة من القضايا العصرية ومستجداتها.

وإن مجيء الإسلام أحدث ثورة في المعجم العربي، فهناك الكثير من المعاني لم تكن موجودة قبل الإسلام، فأضافها الإسلام إلى معجمه، في إطار تأثيره في الثقافة العربية، وإثرائها بمواد لغوية جديدة بألفاظها ومعانيها.

إضافة إلى ذلك، فقد تغيرت بعض الألفاظ، ولم تعد تستعمل كما كانت مستعملة من قبل. يقول ابن فارس:" كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم، في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول". (ابن فارس أ.، 1997، صفحة 44)

والمفردة العربية في عصر ما قبل الإسلام كانت تطلق على معنى معين، وهو المعنى الوصفي، أو ما يسميه الأصوليون بالمعنى الوضعي، وفي عصر الإسلام دلّت بعض المفردات على معنى جديد لم يكن معروفاً من قبل، مثال ذلك كلمة (الحج) كان معناها القصد فلما جاء الإسلام أصبح معناها هو القصد لمعظم مخصوص في وقت مخصوص وغيرها من الكلمات.

وإن قضية المعنى وكيفية إبلاغه كانت ولا تزال الشغل الشاغل لكثير من العلماء وللكثير من الشعوب في حضاراتها القديمة.

إذ المعنى هو العامل الرئيس للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار، فاللغة هي التي تحدد لنا كيف نفكر، وكيف نلبس، وكيف نأكل ونمرح ونمزح، فهي وعاء كبير، يحوي معاني وأفكاراً ومعتقدات وسلوكيات، تعكس هوية المجتمع في بعده الإنساني، والحضاري والثقافي، والديني والاجتماعي.

وإن مصطلح المعنى استطاع أن يضم تحت دلالته ما يفعله المتكلم، وما يحتويه القول، وما يكتشفه السامع والقارئ، إذ تعطي دلالته معنى الحراك والحيوية، والانتقال من حالة إلى أخرى، من حالة السكون والجهل إلى حالة التفاعل والفهم، التي هي مدار النص ومقصد اللغة."والمعاجم هي خزائن اللغة والكنوز التي يقوم الإنسان باستخدامها، وفيها ما يجعل الحصيلة اللغوية قوية ويعمل على تنميتها وينميها ويجعلها مرنة طيعة". (المعتوق أ.، 1996، صفحة 192)

ويشكل المعجم أداة تواصلية هامة بين المستجدات الحضارية والعلمية واللغوية، فالمعاني والدلالات تتوزع إلى زمر ومجموعات، لا ينفك بعضها عن بعض، فهي كلها ترجع إلى مادة لغوية واحدة تجمعها. يقول ابن فارس:" إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرع منها فروع" (بن فارس، 1999، صفحة 3).

" تلك الدلالة الاجتماعية (العرفية)، التي يفهمها الفرد في المجتمع، ويتفق معه على هذا الفهم بقية أفراد المجتمع" (أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، 1996، صفحة 102).

ودلالة المعجم؛ هي دلالة متعلقة بتعدد المعنى للمفردة الواحدة، وذلك بحسب سياق الكلام اللغوي الذي توجد فيه. وهذه الدلالة تلازم الألفاظ، وعندما تكون خارج السياق وبعيدة عن الجملة تكون دلالتها منفردة ، ذلك لأنها عندما تكون في السياق تخرج عن الدلالة الأصلية التي كانت عليها وهي منفردة ،فالمعنى مرتبط بالقرائن المحيطة بالمفردة والسياق الذي يوجه دلالتها.

وتقوم دلالة اللفظ في الأساس على الترابط الحاصل بين اللفظ من جهة اختياره صوتاً وصيغة وبين المعنى من جهة كونه دافعاً إلى اختيار لفظ دون آخر، وهذا يقتضي بالضرورة أن يكون اللفظ مناسباً للمعنى، إذ لا يمكن التعبير عن معنى بغير لفظه.

1. أسباب تأليف المعاجم

إن المعاجم تعتبر المرجع الأساسي للغة ،ولها الدور الأساسي في المحافظة عليها، فلولاها لضاعت الثروة اللغوية، ومما زاد أهمية اللغة أنها أصبحت لغة القرآن الكريم ، وهذا ما جعل العلماء يزيدون من اهتمامهم بها لفهم القرآن الكريم ودعم معانيه بالشواهد الشعرية المناسبة، إضافة إلى ذلك فقد فسروا الألفاظ الواردة في الحديث الشريف، وبهذا حفظوا اللغة العربية من الضياع، فضبطوا كلماتها، وبيّنوا نطقها الصحيح، فبينوا أصلها، واشتقاقاتها، وتصاريفها، ومصادرها، وتاريخها، وتطورها، واختلاف استعمالاتها.

1.1. مصادر المعجم العربي:

كان اهتمام العرب قبل الإسلام متوجهاً نحو كلام العرب في العصر الجاهلي شعره ونثره، ولكن هذه الوجهة تحولت إلى القرآن الكريم، المعجز بألفاظه ومعانيه، وبذلك غدا القرآن الكريم المصدر الأول للمعاجم، تلاه الحديث الشريف بأنواعه الثلاثة الصحيح والحسن والضعيف، ثم بعد ذلك الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام، تلته الشواهد النثرية من الخطب والوصايا والحكم النادرة والأمثال، التي تعد من آداب العرب الهامة، التي يستشهد بها في المعاجم وغيرها.

2.1. أنواع المعاجم:

تقسم المعاجم إلى نوعين: الأول: يشرح مدلول الكلمة، وجميع المعاني المتصلة بها ، ويطلق على هذا النوع (معاجم الألفاظ)، كـ(معجم العين) للخليل ابن أحمد الفراهيدي، و معجم (لسان العرب) لابن منظور، وغيرها.

والنوع الثاني: يشرح الكلمات التي ذات المعنى الواحد، أو الموضوع الواحد، ويسمى (معجم المعاني)، (معجم الموضوعات) ومنها كتاب (فقه اللغة) للثعالبي، و(المخصص) لابن سيده وغيرها.

وتندرج المعاني التي وردت في الأحاديث النبوية تحت النوع الثاني.

2. خصائص لغة الحديث الشريف:

إن ما تميزت به لغة الحديث الشريف لا يقاس أبداً مع لغة الشعر الجاهلي التي سبقته؛ إذ لغة الشعر الجاهلي نتجت عن فكر إنساني بدائي نتيجة ما يحيط به من الأمور التي تحويها البادية أو المدينة، بينما لغة الحديث الشريف هي في غالبها وحي إلهي انبثقت ولغة القرآن الكريم من مشكاة واحدة، وهناك فرق كبير بين الكلام الذي مصدره الوحي من الله تعالى وبين رجل استوحى لغته مما يحيط به.

يقول صاحب كتاب " الشفا بتعريف حقوق المصطفى":

"إن البيان النبوي تبدو بلاغته ظاهرة في نسق التركيب كله، في نظمه وإحكام تأليفه، وفي انفراد قائله، بإطلاق ألفاظ ذات لمحات دلالية غير مألوفة". (عياض، 2010، صفحة ج106/5)

ومن صفات كلامه ﷺ اجتماعه وقلة ألفاظه واتساع المعنى وإحكام الأسلوب واستغراق الأجزاء والتفاصيل كلها. وشاهده قوله ﷺ:" أعطيت جوامع الكلم" (القشيري النيسابوري ب.، 2010، صفحة 523)

ومن أصالة اللفظ النبوي وقوته أنه جاء سديداً، محكم الوضع، جزل التركيب، متين الصلة بين اللفظ والمعنى، جارياً في مساق الكلام عفوياً، خالياً من أسباب الصنعة والتكلف. قال الجاحظ – وهو يصف حُسن كلام رسول الله -ﷺ- وفصاحته: "وأنا ذاكرٌ بعد هذا فنًّا آخر من كلامه صلّى الله عليه وسلّم .. وهو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه، وكثرت معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلُّف، وكان كما قال تبارك وتعالى: قُل يا محمد: {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}

2.المعاني الجديدة في الحديث النبوي

. "اتصف كلامه ﷺ ببراعة فائقة في اختيار ألفاظه ومعانيه، ومراعاة الفروق اللغوية الدقيقة بين معاني الكلمات، حيث يضع كل نوع منها موضعه الأخص، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إمّا تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة". (الخطابي ، 1976، صفحة 29)

والمعاني الجديدة ولدت نتيجة أسباب متعددة، (اجتماعية –دينية) إذ هي الصورة التي تعكس حالة المجتمع ومتغيراته ، ويلخص بيير جيرو الأسباب الاجتماعية في قوله: " إن التغير التقني والتشريعي، وتغير الطبائع يؤدي إلى

تغيرات في المعنى لا تُحصى، أو على كل حال إلى تعديل في العلاقات بين الدال والمدلول (بيير، 1988، صفحة 114/113).

2. 1. أمثلة المعاني الجديدة

2. 1. 1. الرُّقُوب/الصُّرعة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:" ما تعُدُّونَ الرَّقوبَ فيكم ؟) قال: قُلْنا: الَّذي لا يولَدُ له قال: (ليس ذلك بالرَّقوبِ ولكنِ الَّذي لا يُقدِّمُ مِن ولدِه شيئًا) قال: (فما تعُدُّونَ الصُّرَعةَ فيكم ؟) قُلْنا: الَّذي لا يصرَعُه الرِّجالُ قال: (ليس ذاك ولكنِ الَّذي يملِكُ نفسَه عندَ الغضب) (القشيري النيسابوري، 2010، صفحة 2608).

الرّقوب لغة:يطلق على الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد، لأنهما يرقبان موته ويرصدانه من خوفهما عليه.

قال صخر الغي الهذلي: (ابن منظور، لسان العرب، 2016)

فما إن وجدَ مقلات رقوب بواحدها إذ يغزو تضيف

ورد في اللغة أكثر من معنى لكلمة "رقوب" ولكنها هنا، الذي لا يبقى له ولد. فالمقلات هي التي تلد ولداً واحداً ثم لا تحمل، والرقوب: التي لا يبقى لها ولد، وتضيف: أي تشفق.

كان مذهب العرب في إيراد الرقوب في كلامهم على مصيبة دنيوية، فجاء النبي ﷺ بمعنى جديد لكلمة الرقوب، وعرفه بأنه الذي لم يقدم شيئاً من الولد في سبيل الله، لأن ثوابه أعظم والنفع به أكثر، فإن فقد الولد في الدنيا شيءعظيمً، ولكن فقد التسليم لقضاء الله وفقد الصبر مع فقدان الأجر والثواب أعظم من فقد الولد، وإن الولد الحقيقي هو من يقدمه والداه مجاهدًا في سبيل الله ويحتسبانه عند الله، ومن لم يفعل ذلك كأنه لم يرزق. (عبد المنعم خليل، 1971، صفحة ج128/2).

وأما قوله:" فما تعدون الصُّرَعة فيكم".الصُّرَعة: صيغة مبالغة من صَرَع: غلّاب في المصارعة. وهو من يصرع الناس كثيراً. والنقل من الوصف إلى الاسم لانتهاء الغاية في المبالغة في الوصف. نقل النبي هذا المعنى إلى معنى جديد لا يعرفه الصحابة، فلما سألهم فما تعدون الصرعة؟ أجابوا: أنه الذي يصرع ويغلب من يصارعه من الناس ولا يصرعونه إلا نادراً، فقال ﷺ: ليس بذلك؛ أي لا تظنوا أن الرجل القوي هو الذي يتمتع بقوة بدنية يستطيع بها أن يصرع الآخرين، وإنما الرجل القوي حقاً الكامل في قوته: هو الرجل القوي في إرادته، الذي يستطيع أن يتحكم في نفسه عند الغضب، ويكظم غيظه، ويمنع نفسه عن تنفيذ ما تدعوه إليه من إيذاء الناس.

2.1.2. المخموم

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قيل لرسول الله ﷺ:" أي الناسِ أفضل؟ قال: كل مَخمُومِ القلب، صدوقِ اللسانِ. قالوا صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقيُّ النقيُّ، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد" (القزويني، 2009، صفحة 3416).

قال ابن منظور في لسان العرب: خمّ البيت: كنسه. ومثله قول مالك:" وعلى الساقي خم العين". فالمخموم في اللغة: الموضع المكنوس، الذي كان مملوءاً بالقذر، ثم سلطت عليه المكانس لإزالة ما به من القمامة والقاذورات. (ابن منظور، 2016، صفحة 44) وقد أضاف النبي ﷺ إلى هذا المعنى معنى جديداً، عن طريق التشبيه البليغ حين حذف الأداة ووجه الشبه المتعدد، ليطلق العنان للسامع بأن ينظف قلبه من كل ما يعلق به من الأمراض القلبية، كالغل والحسد والبغي وغيرها، وهذا التشبيه حسي للمبالغة، فقد جعل النبي ﷺ الذي يجتهد في تطهير قلبه كالذي يسعى في تنظيف إقامته وسكنه، فكما أن الرجل لا يحب أن يرى الأوساخ في مسكنه، فعليه ألا يقبل شيئاً من هذه الأمراض في قلبه.

2.1.3. الوعول/ التحوت

أخرج البخاري في التاريخ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:" قال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، والبخل، ويخّون الأمين، ويؤتمن الخائن، ويهلك الوُعُولُ، وتظهر التُّحوتُ. قالوا يا رسول الله وما الوعول؟ وما التحوت؟ قال: الوعول: وجوه الناس وأشرافهم. والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم" (البخاري، 2009، صفحة ج98/1).

الوُعال: اسم جبل. قال الأخطل: (ديوان الأخطل، 1994، صفحة 255)

لمنِ الديارُ بحائلٍ فوُعَالِ دُرست وغيَّرها سنونٌ خوالي

والوَعل: تيس الجبل. نسبة لملازمته الجبل، فهو لا يرى إلا في رؤوس الجبال، والمعنى الجديد الذي أبدعه النبي ، هو تسميته لكبار الناس وعليتهم وأشرافهم بالوعول، تشبيهاً لهم بالوعول التي تسكن أعالي الجبال على سبيل الاستعارة

التصريحية، فقد حذف المشبه به وصرح بالمشبه لتاكيد المبالغة، فهؤلاء الأشراف كتلك الوعول مكانتهم عالية، في المدح. لا يستطيعها أحد، فلا تقوم الساعة حتى يهلك هؤلاء وأمثالهم ويظهر التحوت. "والتحوت: جمع تحت. وهو ظرف نفيض فوق، أدخل عليه لام التعريف لينتقل من الظرفية إلى الاسمية. يقال: تَحَتَ الرجل: جلس في مكان حقير، وكان دنياً.وتحت: ظرف مبهم من الجهات الست، لا يتبين معناه إلا بإضافته. يقال: هذا تحت هذا. قال تعالى:" يومَ يغشاهُمُ العذابُ من فوقهم ومن تحتِ أرجُلِهم" (فتاح، 2010، صفحة 15/14). وتعريف "تحت" "بأل" نقله من الظرفية إلى الاسمية، وهذا المعنى الجديد الذي ألبسه النبي لكلمة "تحت" أي: يظهر أراذل الناس وسفلتهم، الهباء الذين لا عقول لهم، ولا يؤبه لهم لحقارتهم، إذ كانوا تحت أقدام الناس، فرفعوا فوق صالحيهم وأشرافهم.

2.1.4. الجواظ/الجعظري

ورد في صحيح مسلم عن حارثة بن وهب، أنه سمع النبي ﷺ، قال:" ألا أخبِرُكم بأهل الجنة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال كل ضعيف مُتضَعَّف، لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار؟ قالوا: بلى. قال كل عُتُل جواظ مستكبر". (القشيري ، 2010، صفحة 2855) وذكر الماوردي عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ورواه ابن مسعود" أن النبي ﷺ قال: لا يدخل الجنة جوّاظ ولا جَعظري ولا العُتُل الزَّنيم. فقال رجل: ما الجواظ وما الجعظري وما العتل الزنيم؟ فقال رسول الله ﷺ: الجوّاظ: الذي جمع ومنع. والجعظري: الغليظ. والعتل الزنيم، الشديد الخلق، الرحيب الجوف، المصحح، الأكول الشروب، الواجد للطعام، الظلوم للناس" (بن أبي شيبة، 1989، صفحة 24819).

جاء في لسان العرب، الجوّاظ: الكثير اللحم، الجافي، الغليظ الضخم، المختال في مشيته. قال رؤبة: (ابن منظور، لسان العرب، 2016، صفحة ج438/7)

وسيف غياظٍ لهم غياظاً يعلو به ذا العضل الجواظا

إذا كان الفنان المبدع، والأديب البارع، هو الذي يختار اللفظة المناسبة للمعنى المناسب، ويضعها في المكان المناسب، فما بالك بمن لا ينطق عن الهوى؟! الذي أتى بمعاني جديدة توافق أركان الدعوة التي أرسل من أجلها، فقد عرّف الجوّاظ: بالذي جمع ومنع؛ أي جمع المال ومنعه عن الفقراء والمساكين، وهذا يتنافى مع تعاليم الإسلام التي بنيت على أساس حب الآخرين.

والجعظري: الجعظار: القصير الرجلين، الغليظ الجسم. والمعنى الجديد الذي أضافه النبي ﷺ، هو القطع عن الإضافة وإطلاق لفظ الغليظ ليشمل كل معاني الغلظة في الجعظري، وليس غلظة الجسم فقط. فهو غليظ في جسمه، وكلامه، وأخلاقه، بل غليظ في كل شيء.

والعتل الزنيم: العُتُل: الرمح الغليظ. والشديد الجافي من الناس. والشديد الخصومة

والزنيم: الموسوم بالشرّ. لأن الزَّنَم: معناه قطع الأذن؛وهو وسم للشاة أو الإبل. قال صخرة بن صخرة النهشلي، في هجائه للأسود بن منذر بن ماء السماء،: (ابن منظور، لسان العرب، 2016، صفحة ج276/12)

تركتَ بني ماءِ السماءِ وفعلهم وأشبهتَ تيساً بالحجاز مُزَنَّما"

أضاف صلوات الله عليه إلى هذه المعاني معاني جديدة، تهديداً وتنديداً ووعيداً لكل من يتصف بهذه الصفات، فهو علاوة على أنه غليظ وشديد، وموسوم بالشر، فهو شديد الخلق، أي سيء الخلق، ورحيب الجوف، أي واسع الكرش، لكثرة أكله، فهو يأكل ولا يشبع، ومصحح أي سمين كثيراً، ودلّ عليها كلمة الأكول الشروب مبالغة اسم الفاعل، فهو يأكل حقه وحقه غيره، ظلوم مبالغة ثالثة، تأكيداً لكثرة ظلمه للناس. وهذه المعاني من الخصائص التي لم يسبق بها النبي ، فقد تميزت معانيه بغنى الأفكار، وعمق المعاني، فهو لم يترك معنى من معاني الحياة إلا قرره وفصل القول فيه.

2.1.5. المفلس

"عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله وسلم: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار" (القشيري النيسابوري ب.، 2010، صفحة 2581).

إن أسلوب الحوار الذي استخدمه النبي ﷺ وسيلة تعليمية لإبلاغ المبادئ، يشترك فيه المتكلم والمخاطبين ، فهو بهذا الأسلوب يثير الانتباه، ويهيئ النفوس للسماع والقبول ، فعندئذ يأتي جوابه كالبلسم شافياً، موافقاً لأحوال المخاطب، فيسهل فهمه وقبوله، يقول عبد القاهر الجرجاني: "إن الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق، ومنّاه الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالمرة أولى، فكان موقعه في النفس أجل وألطف، وكانت به أحن وأشغف". (الجرجاني، دلائل الإعجاز، 2008، صفحة 6)

والمفلس اسم فاعل من أفلس. وأفلس الرجل: إذا لم يبق له مال. وقد أخبر النبي عن المعنى الجديد للمفلس باستخدام أسلوب الحوار مع أسلوب التشبيه الضمني، الذي لا يكون فيه المشبه والمشبه به ظاهرين ، بل يستنتجان من التركيب، وهذا من التفنن في أساليب التعبير، والتنوع في الابتكار والتجديد، وإقامة البرهان على الحكم المراد. فالمعنى الجديد للمفلس، يؤكد فيه النبي ، أن المفلس من الحسنات أقبح حالاً من المفلس من الدينار والدرهم والمتاع، فالإفلاس من الدينار والدرهم يضر صاحبه في الدنيا، أما ضرر الإفلاس من الحسنات، فيضر بصاحبه في الآخرة.

2.1.6. المفرّدون

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، "كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: سيروا هذا جمدان، سبق المفرّدون. قالوا وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات". (القشيري النيسابوري ب.، 2010، صفحة 2062) وفي رواية أخرى " قالوا وما المفردون؟ قال: المفردون بذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم، يأتون يوم القيامة خفافاً".

وفي رواية "الذين يهترون في ذكر الله" وهناك رواية اخرى " المستهترون بذكر الله ".

اعتمد الحديث في بدايته على التشويق، بإطلاقه عبارة تثير العجب، بقوله ﷺ فجأة: سبق المفردون. وهذا الأسلوب يعتبر أفضل الأساليب في التعليم؛ إذ يأتي بعد التشويق بالتفسير بعد الإجمال، ومما زاد الأمر جمالاً مجيء الخبر محذوف المبتدأ، وهذا لاختبار تنبه السامع، ومعرفة مقدار اهتمامه.

والمفردون : اسم فاعل من الفعل فرّد، والزيادة فيه للمبالغة، وهو جمع للذكور العقلاء، وفرد في عمله: تفرّد فيه. وفرد عن الجماعة انعزل عنها، فكأن هؤلاء الذاكرون انفردوا بالله عن خلقه فسبقوا الجميع، وهذا المعنى الذي أراده النبي ﷺ وأراد أن يوجه الناس إليه، ومما يدعم هذا المعنى، رواية الطبراني بقوله: المفردون الذين يهتزون في ذكر الله".

والمستهترون بذكر الله". والمستهتر: هو اللهج بالشيء على استدامة المواظبة، حتى يظن الناظر أنه مهتر.والمهتر: المخلط الذي لا يميز كلامه، ويردده لكثرة غلبته على لسانه.

2.1.7. الغيبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:" أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته" (القشيري النيسابوري ب.، صحيح مسلم، 2010، صفحة ج110/16).

إن لفظ الغيبة من الألفاظ المعروفة، وصدور الاستفهام عنه يوحي بشيء جديد، وهذا ما يزيد الأسلوب تشويقاً، فالنبي بدأ بالاستفهام، وأراد أن يثير المخاطب، وأن يستحضره ويحرك مفهوم اللفظ في ذهنه، كل ذلك تمهيداً لتصحيح مفهومه القديم إلى مفهوم جديد لم يعهده من قبل. والغيب: ما غاب عن العيون. وغاب الرجل: سافر.وسؤاله (أتدرون) يدور مضمونه حول قضية تتصل بالعلم واليقين.

فالغيبة بهذا المعنى الجديد لم تعرفه العرب من قبل، فأتى به النبي ليعرفهم الغيبة الحقيقية، إذ الغيبة بمفهومها قبل الإسلام لا يتعدى ضررها إلى أحد، أما الغيبة التي عرفها النبي ففيها هدم للمجتمع بأكمله. وبذلك أصبح المعنى الجديد هو الذي تعارف عليه الناس واتفقوا على استخدامه ونسوا المعنى القديم وأهملوا استخدامه.

2.1.8. الهرج

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو: القتل القتل، حتى يكثر فيكم المال، فيفيض" (العسقلاني، 1969، صفحة ج6206/2).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يحدثنا: أن بين يدي الساعة الهرج. قيل: وما الهرج؟ قال: الكذب والقتل. قالوا: أكثر ما نقتل الآن؟ قال: إنه ليس بقتلكم الكفار، ولكنه قتل بعضكم بعضاً، حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه، قالوا: سبحان الله! ومعنا عقولنا؟ قال: لا، إنه ينزع عقول أهل ذاك الزمان، حتى يحسب أحدكم أنه على شيء، وليس على شيء" (الأرناؤط، 2009، صفحة ج409/32).

هرج الرجل في الأمر: كان في شك منه ولم يوقن به. والولد: توالت أنفاسه من العياء أومن شدة الحر أومن المشي. وهرج البعير: زاغ بصره وانقطع نفسه من شدة الحر. والهرج: الكثرة في الشيء.

"هناك العديد من الأنواع للدلالة على المعنى الجديد عند أهل اللغة، وبرز هذا التنوع نتيجة الاختلاف في الأمور التي تتعلق في كيفية تشكيل معنى الكلمة، فللكلمة الواحدة أبعاد مختلفة من الناحية الدلالية في العبارة الواحدة" (السيد العربي، 2016، صفحة 4/3).

والملاحظ في المعنى الجديد لكلمة الهرج الذي جاء به النبي ، أنه مهد له بأسلوب لغوي حددته مناسبة القول، وهو أسلوب نفي وإنكار، يستخدم لإبطال فكرة في ذهن السامع ، الهدف منه إطلاق الحكم في تركيب جديد يثبت ضد ما يعرفه المخاطب ، ويصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم، أي المعنى الجديد.

2.1.9. عسّله

عن عمرو بن الحمق، قال رسول الله ﷺ:" إذا أحب الله عبداً عسّله. قالوا: ما عسله يا رسول الله؟ قال: يفتح له عمل صالح قبل موته فيقبضه عليه" (الطبراني ، 1995، صفحة ج218/7).

تميزت لغة الحديث النبوي بالغنى في الأفكار، والعمق في المعاني، وسبر أغوار النفس الإنسانية. والمعنى الجديد لا قيمة له إلا إذا كان ضرورة يفرضها الواقع، ويخضع لمنطق المجتمع الذي سيستخدمه، فلكل عصر معناه، ولكل مجتمع لغة خاصة يتفاهم من خلالها، ويوجه سلوكه بمعرفة معانيها، ومن هنا أراد النبي أن يوجه المجتمع إلى معنى جديد لكلمة عسله، فنقله من المعنى اللغوي إلى معنى جديد يقوّم سلوك المسلم؛ إذ معناها في الأصل اللغوي:

عسّل الشيء: صار حلواً كالعسل. وعسل الشخص: نام نوماً خفيفاً. يقول الدكتور حسين جمعة "إن الكلمة في العربية ذات ظلال وإيحاءات كثيرة، وهي أيضاً ذات طبيعة علمية، إذ تعبّر عن الحقائق كيفما كانت وفي أي اتجاه اتجهت" (جمعة ، 2002، صفحة 55).

2.1.10. اللاعنان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله وسلم:"اتقوا اللاعنين، قالوا وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلّى في طريق الناس أو ظلهم" (السجستاني ، 2009، صفحة 25).

اللَّعنُ: الإبعاد والطرد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله،ولعن الناس الرجل سبوه ودعوا عليه..والملاعنة تكون بين الزوج والزوجة اتهم كل منهما الآخر بالزنا ، فالإمام يلاعن بينهما.قيل المراد باللاعنين: الأمران الجالبان للَّعن الحاملان الناس عليه والداعيان إليه، لان فعل هذين الشيئين يوجب لعنة الناس لفاعلهما، فلما صار هذان الفعلان سبباً أسند اللعن إليهما عن طريق المجاز العقلي. وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون، أي الملعون فاعلهما، فهو كذلك من المجاز العقلي.

وتخصيص النبي لمفهوم اللعن،إشارة منه إلى أن الأمور التي يلعن الإنسان من أجلها شر، ولكن أن يتخلى الإنسان في طريق الناس وفي ظلهم فهذا أشد شراً من غيره.

2.1.11. السنون

عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ قال: يأتي زمان على أمتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، همهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم، السُنَّة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة، فإن فعلوا ذلك ابتلاهم الله بالسنين. قالوا: وما السنون يا رسول الله؟ قال: جور الحكام وغلو المؤونة (البيهقي، صفحة ج318/317/3).

السَّنَةُ : الجدب والقحط، يقال: أصابتهم السَّنة. وفي الحديث: اللهم أعني على مُضَر بالسنة.. أما المعنى الجديد الذي جاء به النبي فله علاقة وثيقة بالمعنى الذي تعرفه العرب ولكنه أشد عليهم من المعنى القديم، إذ الجدب أمر قضى الله به على عباده فمنع عنهم المطر، أما جور الحكام وغلو المؤونة، فهو ظلم العبيد بعضهم لبعض مع كثرة الخيرات من الله تعالى.وهذا المعنى أشد هلاكاً للظالمين.

2.1.12. المبشرات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" لم يبق من النبوة إلا المبشرات. قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة. (العسقلاني، 1969، صفحة ج392/12).

المُبشِّر: هو الذي يُبشِّر بالخير أو بالشر. والمبشرات: رياح تهب بالسحاب وتبشر بالغيث. قال تعالى: ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات. وقد تجلى المعنى الجديد الذي جاء به النبي باستخدامه لأسلوب الحصر الذي يخصص أمراً بأمر آخر بطريق مخصوص، ويؤكد المعنى لدى المتلقي ويمكنه في ذهنه وينفي عنه كل إنكار وشك بأسلوب موجز بقوله: الرؤيا الصالحة. فهذا المعنى لم تعهده العرب من قبل إنما المعهود عندهم المعاني السابقة.

2.1.13. الوهن

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ في قلوبكم الوهن.فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت (السجستاني ، 2009، صفحة ج210/2).

الوهن: الضعف في العمل وغيره. ويكون في العظم ونحوه. وفي التنزيل العزيز: حملته أمه وهناً على وهن. وقال تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام "قال رب إني وهن العظم مني" وقال الأعشى: (ابن منظور، لسان العرب، 2016، صفحة ج298/15)

وما إن على قلبه غمرة وما إن بعظم له من وَهَن

وقال جرير: (ابن منظور، لسان العرب، 2016، صفحة ج298/15)

وهن الفرزدق يوم جرَّد سيفه قين به حُمَم وآمٍ

إن المعنى الجديد لكلمة "الوهن" قد سُطِر في ذاكرة الصحابة وأضافوه لمعاني معجمهم، وهذا المعنى ازداد ثبوتاً في أذهانهم لأمرين اثنين؛ الأول اسغرابهم من الحالة التي سيؤولون إليها وهي حب الدنيا وكراهية الموت، والثاني تأكيد النبي وصولهم إلى هذه الحالة بأسلوب القسم المحذوف ومجيء المضارع المتصل بلام القسم (ليقذفن)؛ أي أن هذا الأمر واقع لا محالة.

الخاتمة

وهكذا نرى أن الأحاديث النبوية وإن كانت ألفاظها قليلة موجزة، لكنها حوت الكثير من المعاني والجمال والإبداع، وقد سلم كلامه صلوات الله عليه من الإطناب المخل الذي يؤدي إلى الملل و سلم أيضاً من العيب والخطأ.:"فقد أيد الله رسوله بجوامع الكلم التي جعلها عونًا لنبوته ودليلًا لرسالته لينظم فيها الكلام القليل بالمعاني الكثيرة، فعندها يسهل حفظها على السامعين ولا يتعب أهلها بحملها". (الخطابي ا.، 1982، صفحة 76)

المصادر والمراجع

Kaynakça

Ahmed İbn Faris، El-Sahibi (El-Sahibi fi Fiqh al-Lughah al-Arabiyyah wa Masa'iluha wa Sunan al-Arab fi Kalamuha)، Ahmed Abu al-Husayn (Kahire: Dar al-Ma'arif، 1997)

Ahmed ibn Faris، Mu'jam Maqayis al-Lughah، 'Abd al-Salam Harun (Dimashq: Dar al-Fikr، 1999)

Muhammed Abu'l-Faraj، al-Mu'ajam al-Lughawiya fi Dau' Dirasat 'Ilm al-Lughah al-Hadith (al-Qahira: Dar al-Nahda al-Arabiya، 1996)

El-Şifâ' bi Terîf Ḥuqûq al-Muṣṭafâ، Al-Qâḍî 'Iyâḍ، Dâr al-Ḥadîth، 2010.

Muhammed al-Khattabi، Bayan I'jaz al-Qur'an، Khalaf Muhammad Khalaf Allah - Muhammed Zağlool (al-Qahira: Dar al-Ma'arif، 1976)

Ilm al-Dalalah، Terjüme Ciro Pierre - Münzir Ayyaşi (Dimashq: Dar Talaas، 1988)

Müslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi، Sahih Muslim (Beyrut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah، 2010)،

Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus،" Abdul Mun'im Khalil Ibrahim - Muhammad Mahmoud Karim Sayyid (Beyrut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah، 1971)

Sunan Ibn Majah،" Muhammad Fuad Abd al-Baqi (Kahire: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya، 2009)

Muhammad ibn Manzur، Lisan al-Arab (Kahire: Dar al-Ma'arif، 2016)

Muhammad ibn Ismail al-Bukhari، al-Tarikh al-Kabir (Haydarabad: Da'irat al-Ma'arif al-Othmaniyya، 2009)،

Bashir Mahmoud Fatah، al-Mukhtar Mimma Fassara-hu al-Zamakhshari min Alfaz al-Hadith fi Asas al-Balagha (Beyrut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah، 2010)

Al-Kitab al-Musannaf fi al-Ahadith wal-Athar، Kamal Yusuf al-Hut (Lübnan: Dar al-Taj، 1989)،

Abd al-Qahir al-Jurjani، Asrar al-Balaghah، Tahqiq Mahmoud Shaker (Cidde: Dar al-Madani، d.t.)

Ahmed ibn Ali ibn Hajar، Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari (Mısır: al-Maktaba al-Salafiyya، 1969)

Shu'ayb al-Arna'ut (Tahqiq)، Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal (Beyrut: Mu'assasat al-Risalah، 2009)

Al-Sayyid al-Arabi Yusuf، al-Dalalah wa 'Ilm al-Dalalah al-Mafhoom wa al-Majal wa al-Anwa' (Shabakat al-Alwakah، 2016)
Hussein Jumaa، Fi Jamalat al-Kalimah: Dirasah Balaghah Naqdiyyah (Dimashq: Manshurat Ittihad al-Kutub al-Arab، 2002)
Süleyman ibn al-Ash'ath al-Sijistani، Sunan Abi Dawood (Beyrut: Dar al-Risalah al-Alamiyyah، 2009)
Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi، Shu'ab al-Iman (Riyad: Maktabat al-Rushd، t.y.)،
Ahmed ibn Muhammad al-Khattabi، Gharib al-Hadith (Mekke-i Mükerreme: Umm al-Qura Üniversitesi، 1982)